الخيول لا تعرف النباح

الشاعر/ فاروق جويدة

أتيتُكِ نهراً حزينَ الضِفافِ * * * فلا ماءَ عندي، ولا سنبلة

فلا تسألي الرّوضَ كيف انتهيت * * * ولا تسألي النهر من أَهْمَلَه

أنا زهرةٌ من ربيعٍ قديمٍ * * * أحبَّ الجمال، وكم ظلله

حقائب عُمري بقايا سراب * * * وأطلالُ حلمي بها مُهْمَلَة

وجوةٌ على العينِ مرَّت سريعاً * * * فمن خان قلبى، ومن دَلله

ولا تسألي الشِعْرَ من كان قبلي * * * ومن في رحاب الهوى رَتّلَه

أنا عَابِدٌ في رِحَابِ الجَمَالِ * * * رأى في عيونكِ ما أَذْهَلَه

يقولون فى القتلِ ذنبٌ كبيرٌ * * * وقتل المحبينَ من حَلّلَه

أناديكِ كالضوءِ خلفَ الغيوم * * * وأسأل قلبكِ من بَدَّلَه

وأصبحتُ كالنهرِ طيفاً عجوزاً * * * زمانٌ من القهرِ قد أَثْقَلَه

فهذا الحريقُ الذى فى يديكِ * * * يثير شجوني. فمَن أَشْعَلَه

وهذا الشموخُ الذي كان يوماً * * * يضيءُ سماءَكِ مَن أَسْدَلَه

أَعيدي الربيع لهذي الضفاف * * * وقومي من اليأسِ، ما أَطْوَلَه

فخير الخلائقِ شعبٌ عنيدٌ * * * إذا ما ابتدا حُلْمَهُ، أَكْمَلَه

حزينٌ غنائي فهل تسمعينَ * * * بكاءَ الطيورِ على المِقْصَلَة

أنا صرخةٌ من زمانٍ عريقٍ * * * غَدَتْ فى عيون الورى مَهْزَلَة

أنا طائرٌ من بقايا النسورِ * * * سلامُ الحمائمِ، قد كَبَّلَه

أنا جذوةٌ من بقايا حريقٍ * * * وبستان وردٍ به قُنْبُلَة

فلا تسألي الفجر عن قاتليهِ * * * وعن سارقيهِ. ومن أَجَّلَه

ولا تسألي النَّهر عن عاشقيهِ * * * وعن بائعيهِ، وما أَمَّلَه

تعالي أحبَّكِ ما عاد عندي * * * سوى الحب والموت والأسئلة

زَمانٌ دميمٌ أذلَّ الخيولَ * * * فما كان مني، وما كنت له

خيولٌ تعرَّت فصارت نعاجا * * * فمن روّج القُبحَ، مَن جَمَّلَة

ومن علَّم الخيلَ أنَّ النباحَ * * * وراء المرابينَ، ما أجمله

هنا كان بالأمس صوتُ الخيولِ * * * على كل باغٍ له جَلْجَلَة

فكم أسقط الحقَّ عرشَ الطغاة * * * وكم واجَهَ الزيفَ كم زَلْزَلة

فكيف انتهى المجدُ للباكياتِ * * * ومن أخرس الحقَّ، من ضَلَّلَة

ومن قال أن البُكا كالصهيلِ * * * وَعَدو الفوارس كَالهَرْوَلَه

سلامٌ على كلِ نسرٍ جسور * * * يرى في سماءِ العلا مَنْزِلَة